

واقع البلاغة يشير إلى أن الرصد الذي يجاوز الجزئى إلى الكلى أحيانا لم يكن أحد إجراءاتها، وأيا كان الأمر فما زال هذا الكم الهائل من الملاحظات البلاغية متاحًا للدارس يعيد النظر فيه مرّة بعد أخرى فى ضوء دراسة أسلوبية تستقى أدواتها التحليلية من النتائج المعاصرة التى توصل إليها على اللغة، وبخاصة ما يتصل منها بالصوتيات، فالدراسات اللسانية تهب ثمار بحثها إلى الأسلوبية، غير أنه ليس كل شىء فى النص لسانياً، فدارس الأسلوب إذا لم يُعَنِّ بإسهامات التاريخ الأدبى، ولم يهتم بالسياق الحقيقى، واكتفى بالبحث عن العلامات فى الأشكال، أشكال التعبير أو أشكال المضمون سيفوته كما يذهب بعض الدارسين الجانب الواقعى للظاهرة المدروسة.<sup>(١)</sup>

ولا شك أن القواعد المستخلصة من الكتابات البلاغية عند القدامى تظل ظواهر ينبغى التنبُّت من أنها متكررة فى النص، وأنها من لوازمه الأسلوبية بالفعل؛ إذ إن النظر إليها بهذا الاعتبار يرتبط بالشيوخ والندرة النسيين فى إطار النص القرآنى بكامله. ومن ثم اتجه البحث إلى اختيار المنهج الأسلوبى يعتمده فى الدراسة، نظراً لما يمتاز به هذا المنهج من تجاوز النظرة الجزئية فى التشخيص والوصف إلى نظرة كلية عامة تشمل النص بكامله، ومن موضوعية أساسها الاستفادة من مقاييس علمية دقيقة فى نتائجها كالإحصاء. والدراسة بحث تطبيقي فى ضوء عبارة مفادها: أن السجع القرآنى يستدعى من قبل غاية نصية هى التى أدنت له أن يوجد ضمن الخصائص الأسلوبية للقرآن، فهى تأتى فى إطار محاولة تطمح إلى رصد حقيقة توظيف السجع فى مواضعه من القرآن الكريم.

وقد تناولت دراسات عدّة بنية السجع منها:

[١] دراسات بلاغية درست بنية السجع ضمن تناول عام للبديع، ويكاد عملها فى مجمله ينحصر ما بين الغاية التعليمية والغاية التاريخية، وتدور فى فلك الشرح والتكرار للمقولات القديمة.

[٢] دراسات عنيت بالفاصلة القرآنية فى كتب مفردة أو كتابات متفرقة من كتب

---

(١) انظر: مدخل إلى الأسنوية - بول فابر، كريستيان بايلون - ت طلال وهبة، المركز الثقافى العربى، ط١، سنة ١٩٩٢، ص ٢٣٤.